المحاضرة الرابعة

أدب استعجالي أم صراع ثقافي بين الأجيال

الجزء الثالث

بعض الآراء المدافعة عن الأدب الاستعجالي

ـ مقابل هذه الآراء الرافضة لهذه الكتابات الاستعجالية ،تجد الآراء المؤيدة له و يقولون أن مهاجمة الأدباء القدامى لهذا الأدب نابعة من خوفهم على مكانتهم الأدبية.

ـ يقول الروائي (عيسى شريط) : "ان الأجيال الراهنة من الكتاب أكدت حضورها بشكل 'لافت' لم تعرف الساحة الأدبية مثيلا له و هي ظاهرة صحية تستدعي الدعم و التشجيع لأنه تسمح ببروز أقلام جديدة قد تكون لها الريادة في المستقبل ".

ـ قال (شريط) هذه الأعمال حتى وان اتّسمت بالاستعجالية دون مراعاة البناء الفني و السردي المتأني فستظل أعمالا روائية تتوفر على عناصر الرواية من شخوص و مواقف و أحداث.

ـ أما الأديبة (حفيظة طعام) فترى أن معظم الأعمال الابداعية العالمية انجزت في خضم المعارك و الأحداث و منها الملحمة الخالدة (جلجامش) ،كما أن روائع الأدب العربي كتبت أثناء أزمنة محددة و العمل الأدبي اذا كان غير مثقل بشواغل راهنة لا قيمة له.

وهي ترى أن ' الشعر الجاهلي ' أدب استعجالي عبّر تعبيرا فنيا خالصا عن الانسان العربي و عن بيئته آنذاك ،كما كتب (المتنبي) أدبا استعجاليا بالتعبير عن راهنه.

ـ و كتب أدباء 'أمريكا اللاتينية ' عن راهنهم ناقدين للدكتاتوريات بطرق غنية أبهرت العالم ،و كتب (همنجواي) كل كتاباته عن راهنه ،و كتب الفرنسي (فيكتو هوجو) روايته السريعة (صمت البحر) ليلهب المقاومة ضد النازية.

ـ و تنبّه الأديبة الى أن هذه التصنيفات تحدث قطيعة بين جيلين أدبيين ،وهي أحكام اعتباطية متسرعة تلغي جيلا بكامله و هو الجيل الذي اطلق عليه تسمية أصحاب أدب الاستعجال ،و تقصيه بدلا من توجيهه و نصحه ،و اذا كانت هناك روايات مهترئة متهالكة في نسيجها اللغوي و تفتقر الى الجودة الفنية ،لتهافت أصحابها على الظهور فإننا نجد نصوصا ابداعية تستحق الاعتراف بها حتى لو رفضها (وطار) لأنها جميلة و راقية و يمتلك أصحابها موهبة التحكم في الكتابة الروائية.

- و يقول (سايح بغداد) : " لا يمكنني أن اتهم 'الأدب الاستعجالي' بإضعاف الأدب الجزائري" ،و يعلن (سايح) اختلافه مع من يطرحون هذا المصطلح لأن الأدب في رأيه لا يقبل التصنيفات بداية من : أدب نسوي ،مرورا الى أدب فرنكوفوني وصولا الى أدب استعجالي فالأساس كما يرى أن الأدب عالم جميل يعيش فيه أشهى مغامرة و أبهى قراءة و يرى أن هذا الأدب الاستعجالي مصطلح نشأ مع الظرف الذي لا يسمح بمعالجة القضايا أدبيا لأن الأحداث تستغرق وقتا وجيزا وهو ما جعل بعض الأعمال الابداعية تفتقد النضج الفني...

- و رغم أن هذا الأدب يعاب عليه السرعة في الانتاج الفكري و التعامل الأقل عمقا مع التجربة الانسانية ,لكن تبقى له قيمة الاثراء من حيث أنه يؤرخ أدبيا لأحداث كثيرة و يحاول ترجمة البيئة و مشاهدها عبر ملامح ظرفية و لا يمكن اتهامه بإضعاف الأدب الجزائري باعتبار أن لكل مرحلة طبيعتها و خصائصها التي تجعل الأدب أساسا متينا لما يأتى بعده.

لذالك علينا تجاوز نظرتنا الضيقة الى هذا الأدب و ما يميزه من استعجالية الى محاولة البحث عن مدى توافقه و الواقع لإعطاء نفس جديد للتجربة الأدبية.

الأدب الاستعجالي ليس فيه ميوعة و ركاكة تركيبية فهو أدب لا يخلو من جماليات فهو أدب كتبه أديب متمكن من أدواته الابداعية ،و خير دليل هو وجود أعمال تناولت موضوعات محصورة زمنيا في سنوات الجمر بشكل مبهر و مدهش و انتهى الى تأكيد حقيقة و هي أن كل أدب يتعامل بصدق مع قضاياه له أثر بديع.

- و يرى (سعيد حمودي) أن مصطلح 'الأدب الاستعجالي ' مؤامرة لتشويه ابداعات الجيل الجديد, حيث أكد أن الجدل الطويل الذي خاضه المثقفون الجزائريون بشأن ما كتب خلال العشرية السوداء و هل نطلق عليه مصطلح 'الأدب الاستعجالي ' جدل عقيم خاصة و أن هذا المصطلح مصطلح جزائري بامتياز لأن في المجتمعات الأخرى يطلق على مثل هذا الأدب : ' أدب الحرب ' ، ' الأدب الأسود' و هو الأدب المتعلق بالظروف الاستثنائية حيث يتحول الكاتب الى مناضل محارب من أجل وطنه بقلمه.

يواصل (حمودي) ويقول : " ان هذه الأزمة أثمرت حوالى 150 رواية ربما بعضها لا يتوفر على جماليات الأدب و لكن هناك أدباء شباب نجحوا في ترسيخ أدبهم وفق مقولة (الأدب مأساة أو لا يكون).

و أضاف (حمودي) : " لا يجب الحكم بالضعف على كلف الكتاب الناشئين فمنهم من نجح و تميز و رسخ نصوصه الابداعية و منهم من تحصل على جوائز عربية و عالمية و أكد أن هناك من يكتب عملا أدبيا في ستة أشهر و يكون ناجحا ،و يمكن أن يكون هناك من يكتب عملا في سنتين و يكون مشروعا فاشلا ,لهذا لا توجد علاقة بالزمن المستغرق في الكتابة بل بالمضمون فمحتوى الكتاب هو الذي يحدد قيمة الأدب " ,و ختم بالقول أن مصطلح الأدب الاستعجالي مؤامرة لتشويه الجيل الجديد.

- أوردنا بعض الآراء الرافضة لأدب الاستعجال - وهي عامة لجيل الرواد - و كذالك بعض آراء من يؤيدونه ،

ـ وهي في مجملها آراء جيل الشباب ـ وذالك لإنارة الفضاء الثقافي الجزائري و الاطلاع على طبيعة الجدل الذي اثاره هذا الأدب بوجه عام.

الهدف العام للمحاضرة :

ـ مجموعة الأدباء المدافعون عن أدب الاستعجال

ـ استعراض الآراء المدافعة عن أدب الاستعجال

المراجع :

ـ أدب استعجال أم صراع ثقافي بين الأجيال علي خفيف جريدة الحوار 22 نوفمبر 2017

ـ روائيو الجزائر جيل ما بعد الوصاية عبد الرزاق بوكبة العربي الجديد 2017

انشطة التقويم:

ـ اسئلة حول الأفكار الرئيسية للمحاضرة

ـ كتابة مقال ينقش الآراء المعارضة لتسمية الاستعجال